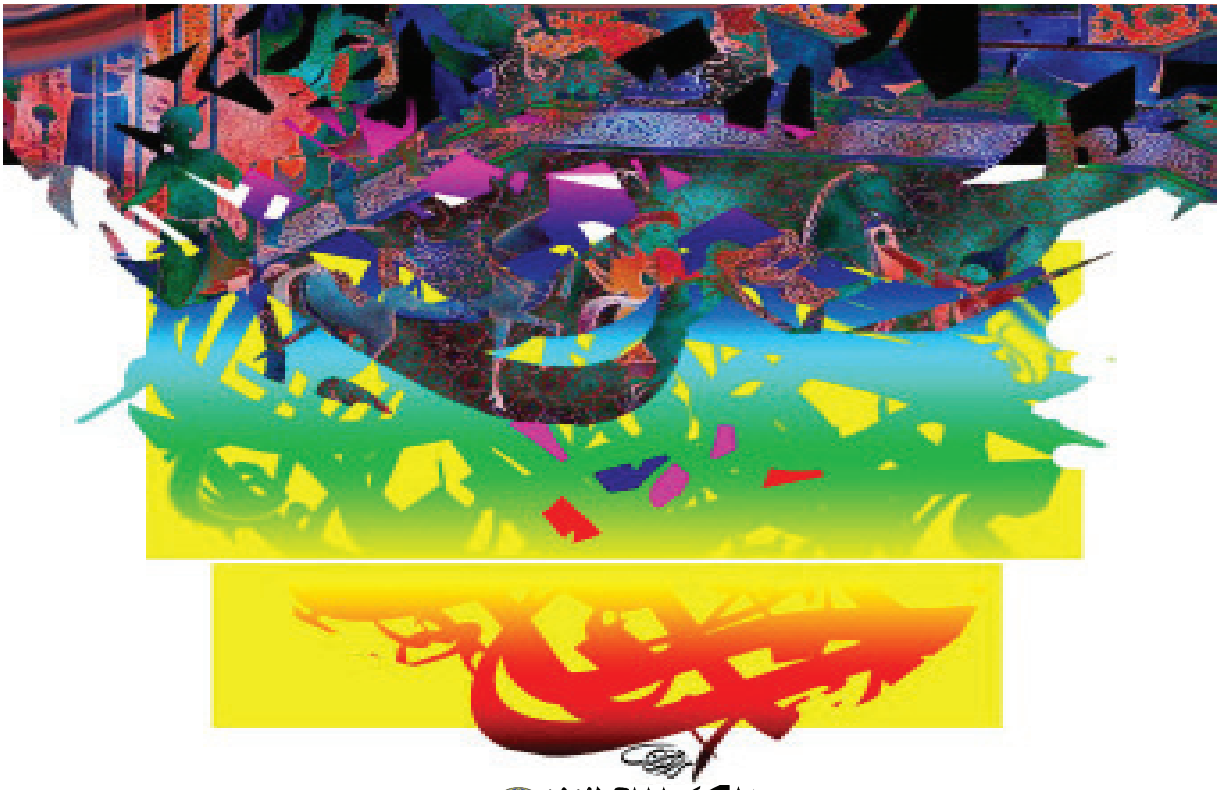

الذكوات البيض

اسم مشتق من الذكوة وهي الجمرة الملتهبة والمراد بالذكوات الربوات البيض الصغيرة المحيطة

بمقام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب{عليه السلام}

شبهها لضيائها وتوهجها عند شروق الشمس عليها لما فيها

موضع قبر علي بن أبي طالب {عليه السلام}

من الدراري المضيئة

{در النجف}فكأنها جمرات ملتهبة وهي المرتفع من الأرض، وهي ثلاثة مرتفعات صغيرة نتوءات بارزة في أرض الغري وقد سميت الغري باسمها، وكلمة بيض لبروزهاعن الأرض.وفي رواية إنّها موضع خلوته أو إنّها موضع عبادته وفي رواية أخرى في رواية المفضل عن الإمام الصادق {عليه السلام}قال: قلت:يا سيدي فأين يكون دار المهدي ومجمع المؤمنين؟ قال:يكون ملكه بالكوفة، ومجلس حكمه جامعها وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد السهلة وموضع خلوته الذكوات البيض

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

No.:
Date:

الرقم:
التاريخ:

ديوان الوقف الشيعي / دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة الذكوات البيض

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

إشارة الى كتابكم المرقم ١٠٤٦ والمؤرخ ٢٠٢١/ ١٢/٢٨ والملحق بكتابنا المرقم ب ت ٥٧٤٤/٤ في ٢٠٢١/٩/٦ ، والمتضمن أستحداث مجلتكم التي تصدر عن الوقف المذكورة أعلاه ، وبعد الحصول على الرقم المعياري الدولي المطبوع وانشاء موقع الكتروني للمجلة تعتبر الموافقة الواردة في كتابنا أعلاه موافقة نهائية على أستحداث المجلة.

... مع وافر التقدير

أ.م.د. حسين صالح حسن
المدير العام لدائرة البحث والتطوير / وكالة
٢٠٢٢/١/١٧

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية / شعبة التأليف والنشر والترجمة / مع الأوليات.
- الصادرة.

مهند ابراهيم
١٠ / كانون الثاني

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – دائرة البحث والتطوير – القسم الأيمن – المجمع الثربوي – الطابق السادس

إشارة إلى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير
المرقم ٥٠٤٩ في ٢٠٢٢/٨/١٤ المعطوف على إعمامهم
المرقم ١٨٨٧ في ٢٠١٧/٣/٦
تُعدّ مجلة الذكوات البيض مجلة علمية رصينة ومعتمدة للترقيات العلمية.

الذكوات البيض

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العدد (١٤) السنة الثانية المجلد الأول
رمضان ١٤٤٦ هـ آذار ٢٠٢٥ م

العدد (١٤) السنة الثالثة رمضان ١٤٤٦ هـ آذار ٢٠٢٥ م
رقم الإيداع في دار الكتب والو ثائق (١١٢٥)
الرقم المعياري الدولي ISSN 2786-1763

الذكوات البيض

عمار موسى طاهر الموسوي
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير
أ.د. فائز هاتو الشرع

مدير التحرير
حسين علي محمد حسن الحسني

هيأة التحرير
أ.د. عبد الرضا بهية داود
أ.د. حسن منديل العكيلي
أ.د.نضال حنش الساعدى
أ.د. حميد جاسم عبود الغرابي
أ.م.د. فاضل محمد رضا الشرع
أ.م.د. عقيل عباس الريكان
أ.م.د. أحمد حسين حيال
أ.م .د. صفاء عبدالله برهان
م.د.موفق صبرى الساعدى
م.د.طارق عودة مرى
م.د. نوزاد صفر بخش

هيأة التحرير من خارج العراق
أ.د.نور الدين أبو لحية / الجزائر
أ.د. جمال شلبي/ الاردن
أ.د. محمد خاقانى / إيران
أ.د. مها خير بك ناصر / لبنان

العدد (١٤) السنة الثالثة رمضان ١٤٤٦ هـ – آذار ٢٠٢٥ م

التدقيق اللغوي
م.د. مشتاق قاسم جعفر

الترجمة الانكليزية
أ.م.د. رافد سامي مجيد

الذكوات البيض

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العدد (١٤) السنة الثالثة رمضان ١٤٤٦ هـ - آذار ٢٠٢٥ م

العنوان الموقعي
مجلة الذكوات البيض
جمهورية العراق
بغداد /باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات
الاتصالات
مدير التحرير
٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١
صندوق البريد / ٣٣٠٠١

الرقم المعياري الدولي
ISSN ١٧٦٣-٢٧٨٦
رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق(١١٢٥)
لسنة ٢٠٢١

البريد الالكتروني
إيميل
off reserch@sed.gov.iq
hus65in@gmail.com

دليل المؤلف .....

١–أن يتسم البحث بالأصالة والجدّة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.

٢– أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

أ. عنوان البحث باللغة العربية .

ب . اسم الباحث باللغة العربي، ودرجته العلمية وشهادته.

ت . بريد الباحث الإلكتروني.

ث . ملخصان: أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.

ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.

٣–أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word) ٢٠٠٧ أو ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزَّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجِدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.

٤–أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4).

٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصغة APA

٦–أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين ألف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.

٧–أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.

٨–أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:

أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.

ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢)

أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .

٩–أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام الأكتروني(تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢ .

١٠–تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم،والمسافة بين الأسطر (١) .

١١–في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضّل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.

١٢–يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولهِ إلى هيأةِ التحرير.

١٣–يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.

١٤–لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.

١٥–لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قُبلت أم لم تُقبل.

١٦–تكون مصادر البحث وهوامشه في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.

١٧–يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.

١٨–يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الأستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.

١٩–يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) ألف دينار.

٢٠–تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.

٢١–ترسل البحوث إلى مقر المجلة – دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي بغداد – باب المعظم)

أو البريد الإلكترونيّ:(hus65in@Gmail.com) (off reserch@sed.gov.iq) بعد دفع الأجور في مقر المجلة

٢٢–لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

محتوى العدد الثالث (١٤) المجلد الأول

ت	اسم الباحث	عنوان البحث	ص
١	أ. د. جمال عبد الحميد جابر	وسائط قدامة بن جعفر دراسة عروضيَّة	٨
٢	أ.د.محسن صالح حسن الزهيري	التطرف الفكري وعلاقته بالنزعة نحو الكمال لدى طلبة الجامعة	٣٢
٣	أ.م.د. ثائر عباس النصراوي	القرآن الكريم ظاهرة تاريخية أم نص مقدس دراسة منهجية تطبيقية في فكر الدكتور محمد عابد الجابري	٤٨
٤	أ.م.د. ياسر عبد الرحمن صالح	بيان توهيم الحافظ ابن حجر فيمن أخطأ ببعض الرواة في كتابه تقريب التهذيب دراسة نقدية	٦٤
٥	م. د حسين علي كشكول	القضاء والتحكيم في الجاهلية وصدر الإسلام ومصادر تشريعهما	٧٨
٦	م.د. علياء خالد حسين علي	إستراتيجية المقهى العالميفي الأداء التعبيريّ عند طالبات الصَّفِّ الثاني المتوسط	٩٤
٧	م.د. حوراء عبد صبر الشريفي	الانتلجينسيا في روايتي مقتل بائع الكتب وسمفوني مردگان دراسة مقارنة	١١٠
٨	م.د. طه بن محمد العبود	إشكالية المصطلح في اللسانيات الحاسوبية	١٣٠
٩	م.د. انتصار معاني علي م. قصي مهدي مطر م. سعد حمود الفلاحي	خداع الذات لدى طلبة جامعة بغداد	١٤٢
١٠	م.د. هديل صاحب منصور م.د مها سعد فياض	الذكاء البشري ودوره في التنمية الاقتصادية	١٥٤
١١	م.د. بيداء عبد الحسن ردّام	الثراء الصرفي وأثره في قرارات مجمع اللغة العربية في القاهرة دراسة نقدية	١٦٤
١٢	م. فاضل كاظم علاوي	أثر أستخدام استراتيجية معالجة المعلومات في تحصيل طلاب الصف الرابع العلمي في مادة الأحياء	١٨٦
١٣	م. نهى حامد طاهر عبد الحسين	دور المسرح الحسيني في تعزيز القيم الخلقية لدى طلبة الجامعة والكشف عن خصائصهم الشخصية باستخدام اختبار ساكس	٢٠٠
١٤	م. م. فلوريدا داود عباس	أهمية الإرشاد التربوي وفعاليته بالمدارس من وجهة نظر مديري المدارس العراقية	٢٢٨
١٥	م.م مجيد حميد أحمد م.م أحمد عدنان علي	اتفاقية كامب ديفيد في ضوء الوثائق الأمريكية	٢٤٨
١٦	م.م. تقى عبد الستار محمود	الاغتيالات السياسية في العراق خلال العهدين الملكي والقاسمي (١٩٢١-١٩٦٣م) أنموذجاً	٢٦٤
١٧	م.م. ساجدة تركي عيدان	إنبثاث بعض المصطلحات الإلكترونية عند الطلاب وأثرها على اللغة العربية	٢٧٦
١٨	م.م. شهد باسم جاسم سلمان	أثر استراتيجيات التعليم المتمايزفي تحصيل مادة الاجتماعيات عند طالبات الصف الثاني المتوسط	٢٨٤
١٩	م.م فاطمة خليل إسماعيل	السعادة الدراسية وعلاقتها بخداع الذات لدى طلبة الجامعة	٣٠٠
٢٠	م.م. زينب امازي غالي	مدى تضمين محتوى كتاب العلوم للصف السادس الابتدائي لمهارات التفكير العلمي	٣١٦
٢١	م.د.ثمار كامل سلمان البيضاني	استلهام الموروث الإنساني في الرواية العراقية المعاصرة رواية مخيم المواركة	٣٢٨
٢٢	عبد الرزاق محمد أ.م.د. محمدرضا آرام أ.م.د. سيد محمد رضوي	السلام في منظور القرآن الكريم وروايات أهل البيت (عليهم السلام)	٣٤٠

القرآن الكريم ظاهرة تاريخية أم نص مقدس
دراسة منهجية تطبيقية
في فكر الدكتور محمد عابد الجابري

أ.م.د. ثائر عباس النصراوي
جامعة الكوفة / كلية الاداب

المستخلص:
إن القرآن الكريم هو الكتاب المقدس الأكثر صدى في الكتابات العالمية والإسلامية على حد سواء لأنه المصدر الاساسي للتشريع في الإسلام. بل انه دستور حياة للانسان المسلم، لذلك درس هذا الكتاب بكل أبعاده المختلفة سواء التشريعية أو اللغوية أو العقدية أو الاجتماعية والاقتصادية .....الخ من المجالات الاخرى، فكل باحث أدلى بدلوه بخصوصه، فمنهم من عده كتاب سماوي معجز بكل الابعاد السابقة، ومنهم من عده وحيا إلهيا بالالفظ نبوية محمدية، ومنهم من عده ظاهرة تاريخية بشرية صرفة لا دخل للسماء فيها . لذلك حاول البحث دراسة القرآن الكريم ونصه عند واحد من أهم المفكرين المعاصرين في عالمنا العربي والاسلامي ألا وهو الدكتور محمد عابد الجابري الذي أخذت كتاباته صدى واسعاً عند الباحثين والدارسين ، فنسالنا ماهي الرؤية المنهجية للدتور الجابري حول مسالة القرآن الكريم وهل هو ظاهرة تاريخية ام نص مقدس منزل , لذا جاء البحث بمدخل ومبحث أول منهج محمد عابد الجابري في فهم النصّ القرآني حول، ثم المبحث الثاني الذي هو عبارة عن نماذج تطبيقية للرؤية المنهجية عند الجابري في بعض القضايا القرآنية .

الكلمات المفتاحية : القرآن الكريم، الرؤية المنهجية، ظاهرة تاريخية، نص مقدس.

Abstract:
The Holy Quran is the most resonant holy book in both global and Islamic writings because it is the primary source of legislation in Islam, and it is even a constitution for the life of the Muslim human being. Therefore, this book has been studied in all its different dimensions, whether legislative, linguistic, doctrinal, social, economic, etc., from other fields. Every researcher has given his opinion regarding it. Some of them considered it a miraculous heavenly book in all the previous dimensions, and some of them considered it a divine revelation in the prophetic Muhammadan words, and some of them considered it a purely human historical phenomenon in which heaven has no role. Therefore, the research attempted to study the Holy Quran and its text according to one of the most important contemporary thinkers in our Arab and Islamic world, namely Dr. Muhammad Abed Al-Jabri, whose writings have found wide resonance among researchers and scholars. We ask what is Dr. Al-Jabri's methodological vision regarding the issue of the Holy Quran and whether it is a historical phenomenon or a revealed sacred text? Therefore, the research came with an introduction and a first section on Muhammad Abed Al-Jabri's method in understanding the Quranic text, then the second section, which is a set of applied models of Al-Jabri's methodological vision regarding some Quranic issues.

Keywords: The Holy Qur'an, methodological vision, historical phenomenon, sacred text.

مدخل :

درس الدكتور محمد عابد الجابري الفكر العربي منذ بدء الحضارة العربية الإسلامية التي اقترنت بنزول الوحي على صدر النبي محمد(صلى الله عليه وآله) حين بدأت معالم إنشاء دولة مبنية على القيم الدينية لتنهض بالأمة العربية من حياة البداوة الى حياة الرقي والحضارة . ثم تحول بعد ذلك للدراسات القرآنية فبعد أن كتب مشروعه (نقد العقل العربي) الذي نقد فيه «العقل» كأداة منتجة وليس كمضامين , ففتح بذلك حقلاً من حقول التأمّل والتفكير(١)، وبعدما توفرت لديه روافد دراسة القرآن الكريم وأدواته المعرفية في أُخريات حياته ألّف كتابه (مدخل الى القرآن الكريم) و (فهم القرآن الحكيم – التفسير الواضح حسب ترتيب النزول)، وان اهتمامه بالدراسات القرانية راجع الى أهمية القرآن الكريم الذي يُشكّل بمفرده الإطار العام للفكر العربي قديماً وحديثاً , بل هو محور الحركة الثقافية في المحيط العربي والإسلامي وذلك بسبب من الإشكاليات التي تضمّنها هذا النصّ العظيم وبقيت منذ نزوله الى يومنا هذا محل نقاش وجدال بين مؤيّد لِما ورد فيه أو معارضٍ أو مرجّحٍ لفكرةٍ أو نظرية هنا أو هناك، حتى أصبح محور كلّ نقاش في العالمين الإسلامي والغربي الذي يقود فيه هذا الجدل جموع المستشرقين من ألمان وفرنسيين وبريطانيين وغيرهم .

ولعلّ ما ورد في القرآن الكريم من قيم اجتماعية وفكرية وغيرها كان هو الدافع لذلك فقد وجدوا فيه المحرك للذات العربية والمسلمة اتجاه العالم الآخر الذي ظنّ أنّه يشكّل خطراً على منظومته القيمية والاجتماعية والثقافية .

إذن، كتاب بهذه المنزلة العظيمة يحتاج لدراسته أن يُهيَّأُ له من طاقات وأدوات معرفية مختلفة وكثيرة كي يستطيع أن يستوعبه أو أن يحيط به , وهذا هو السبب الرئيس الذي جعل من الدكتور محمد عابد الجابري يؤخر دراسته للقرآن الى أن انتهى من دراسة الفكر العربي ونقده تراثاً وحاضراً .

المبحث الأول : منهج محمد عابد الجابري في فهم النصّ القرآني

حاول الجابري أن يضبط دراسته في فهم النصّ القرآني بمجموعة محدِّدات توازن بين خطوات منهجه لمعالجة الإشكالات التي تحيط به , ولترسم طريقاً له كاشفةً عن فهمٍ عميق وأسلوب جَمَعَ فيه بين تحديدات التراث واستجابة لأسئلة الحداثة منها :

١ – التفريق بين القرآن الكريم كظاهرة تأريخية وفهمه كتراث :

اتبع الجابري في دراسته للنصّ القرآني الكريم منهجاً زاوج فيه بين التراث ورؤى الحاضر معاً , أي أنّه لم يُحدث قطيعة مع التراث لأنّه وجده رافداً لا يمكن إحلال القطيعة معه بوجود القرآن الذي نزل على صدر النبي محمد (صلى الله عليه وآله) منذ أربعة عشر قرناً، ووجده فاعلاً في المجتمع العربي والإسلامي والغربي الى يومنا هذا . ولا يرى في النصّ القرآني العظيم أنّه من التراث حين قال : (لقد أكّدنا مراراً أنّنا لا نعتبر القرآن جزءاً من التراث , وهذا شيء نؤكّده هنا من جديد)(٢)، في حين عدّ ما قيل في القرآن الكريم وما أُلّف حوله وصُنّف قديماً من التراث حيث يقول: (وفي نفس الوقت نؤكد أيضاً ما سبق أن قلناه في مناسبات سابقة من أنّنا نعتبر جميع أنواع الفهم التي شيّدها علماء المسلمين لأنفسهم حول القرآن، سواءٌ كظاهرة في المعنى الذي حدّدناه أو كأخبار وأوامر ونواهٍ , هي كلّها تراث لأنّها تنتمي الى ما هو بشري)(٣).

وهنا قد فرّق بين القرآن الكريم كنصّ إلهي غير محدَّد بتأريخ أو زمان معيّنين بل هو كتابٌ ونصٌّ لكلّ العصور والأزمان لانطلاقته الإلهية، في حين عدَّ أنواع الفهوم البشرية تراثاً لأنّها خاضعة لمؤثرات ثقافية واجتماعية وزمانية أو تاريخية محدَّدة ضمن إطار معيّن , وهذه لا تستطيع أن تتجاوز عصرها في أي حال من الأحوال , لذا عدّها تراثاً , خلافاً للقرآن الكريم , وكأنه أراد أن يقاوم فكرة تقديس التراث ورغبة منه في محاكمة بعض الرؤى التي قيّدت حركة المجتمع العربي بما جاء في هذا التراث الكبير , لذا فانه قد تجاوز في فكرته هذه , قيود التراث على نفسه الى فضاء الثقافة المعاصرة الرحب مع بقاء شيء من رابط له بذلك التراث , لأنّه كان يعدُّ القرآنَ الكريم نصاً تجاوز تلك المحدِّدات التراثية , فجمع بذلك بين التراث والمعاصرة إذ كان يرى أنّ المستقبل يجب أن يُقرأ من خلال الماضي، والماضي عنده ليس الذي وقع بالفعل في حقبه الزمنية (بل الماضي الذي كان ينبغي أن يكون)(٤)،

وهذا أمرٌ صعب تحقيقه بسبب تعدّد القراءات لهذا التراث وجعل كلّ قراءةٍ حقيقةً واقعةً مخالفةً للأخرى ممّا يؤدي الى تعدّد الرؤى وتضييع صورة المستقبل الحقيقية , فهو يعدّها قراءات سلفية سواء أكانت دينية أم ليبرالية أم ماركسية وهذه القراءات (من الناحية الأبستمولوجية هو وقوعها تحت طائلة آفتين، آفة في المنهج وآفة في الرؤيا , فمن ناحية المنهج تفتقد هذه القراءات الى الحد الأدنى من الموضوعية ومن ناحية الرؤية تعاني كلّها من غياب النظرة التاريخية)(٥).

إذن تركيز الجابري على منهج ربط التراث بالحاضر والمستقبل بشكل أو بآخر يجب أن تحدّدها رؤية معاصرة تنبثق من البيئة التي يعيشها المتلقي ودارس التراث لا أن نستعين بالتراث فقط لقراءة المستقبل فذلك يُبقي المستقبل حبيس التراث ويقيّده بأحكامه في حين أنّ الروى المستقبلية قد تختلف اختلافاً كلياً عن الماضي لذا تحتاج الى قراءة معاصرة منبثقة عن البيئة الحاضرة(٦)، ولعلّ هذا الجمع بينهما كان من أهم محدِّدات منهجه في دراسة النصّ القرآني .

٢– قواعد اللغة كمحدِّد دلالي للنصّ القرآني :

ان اللغة العربية وقواعدها تمثل محدّد آخر عند الجابري في دراسته للنص القرآني ,وهو يعني باللغة القواعد النحوية والصرفية التي حدّدت انطلاقة اللغة,إذ يرى في اللغة وسيلة عقلية تمارس عمل يحدِّد الفكر في المجتمع,وعليه فأنّ أيّ تطور في مسار اللغة هو تطور في مسار الفكر لأنّ الأمة تتكلّم بلغتها كما تفكّر,وتفكّر كما تتكلّم,وكذلك أنّ كلّ أمة تخزن تجاربها بما فيها من عناصر الصواب والخطأ فتنقلها من جيل الى جيل ولهذا كان الجابري يرى أنّ اللغة ليست مجرد أداة للفكر بل هي القالب الذي يتشكل فيه الفكر(٧).

لذا كان من المفترض لديه أنّ لا تُقيَّد اللغةُ بقواعد محدّدة لقدرتها على تجاوز المتغيرات عَبْرَ العصور والأزمان , غير أنّ علماء العربية في عصور التأسيس عندما جمعوا اللغة وضعوها في قوالب جامدة – وأن كانت عملية الجمع آنذاك تمثل عملاً علمياً كبيراً وصحيحاً – وكان ينظر الى عمل الخليل بن أحمد الفراهيدي أنّه عمل منطقيٌ حوّل اللغة التي كانت تقوم على مجرد السليقة والطبع الى لغة علمية منضبطة مقنّنة(٨).

بيد أنّه يرى في تقنين اللغة بقواعد معيّنة وقوالب محدَّدة ثابتة قد منعها من التطور وذلك لأنّ المسار العربي آنذاك في جمع اللغة ووضع قواعدها قد أحالها الى قوالب جامدة ومحنَّطة , ثابتة صلبة لأنّ العملية لم تكن سوى جمع لشتات العربية وتنظيم حياتها الداخلية مع قابليتها على الاحتفاظ بإمكانية التطور(٩). غير أنّ هذا الأسلوب الجمعي والتقنين قد حافظ عليها من الضياع وحصّنها من كلّ تغيير وتطوّر يقترحه عليها التاريخ ففقدت بذلك اللغة تاريخيتها – بحسب ما يرى– لكنها احتفظت بنوع من الدينامية الداخلية من خلال (الاشتقاق) وبالتالي جعلها أكثر مطاوعة(١٠).

هذه التخريجة قد أوحت للمتلقي أنّ اللغة بقواعدها وحدودها قد شكلّت قيداً على دلالة النصّ القرآني , لأنّ علماء العربية بعد ان وضعوا معجمات الألفاظ والموضوعات , قد حدّد دلالة الألفاظ على وفق ما ورد فيها اعتماداً على كلام الأعراب في العصر الجاهلي , وعدّ المعجميون أيّ خروج عليها هو من الشاذ ،لأنّ ذلك عندهم يُعدُّ خروجاً على قواعد اللغة ومفاهيمها التي وردت إلينا وجمعها علماء العربية من الأعراب والبدو في قلب الصحراء العربية .

وهذا الامر يعدُّ في نظره قمعاً للفكر من أن يتطوّر , إذ إنّ البقاء على ما جاء به الأعرابي من دلالات الألفاظ في عصره هو الفيصل في صحة الدلالة وخطئها بعيداً عن التطور , ففي ذلك قتلٌ لقدرة الفكر العربي على حلِّ القيود والتحرر منها الى عالم أرحب , في حين أنّ اللغة – بحسبه – يجب أن تكون تاريخية ، بمعنى أنّ اللغة التي لا تعلو على التاريخ لا تستجيب لمتطلبات التطور .

وهذا ما أشار إليه عبدالله العروي إذ فرّق بين اللغة كمضمون واللغة كتراكيب , فاللغة خزين دلالي ومعرفي

للواقع البشري الذي يتكلم بها فلا تخرج تلك المضامين عن حدود ذلك الواقع , لذا يجب أن تُعاكس اللغة(وإذا لم تُعاكس اللغة أي لم تخلقها من جديد فأنّك لا محالة تُعبّر عن واقع اللغة,أي ما اختزن واكتنز فيها من تجارب الماضي لا عن واقعك)(١١). إذن اللغة هي مضمون لماضي ثقافي,فلأجل أن يكون فعالاً ويتناسب مع العصر فما عليك إلاّ ان تثوّر هذا المضمون وتعيد خلقه من جديد بما يتوافق مع عصرك .

ويمكننا مما سبق ان نستشف ان الجابري يرى – وإن لم يصرح به مباشرة – أنّ البقاء على اللغة الجاهلية واستعمالاتها ممّا يقيد البحث في النصّ القرآني لأنّها لغةٌ لم تواكب التطوّرات الحضارية بل بقيت محصَّنة بحصن البداوة والصحراء(١٢)، فعدّ انصراف اللغويين عن النصّ القرآني الى كلام الأعراب نوعاً من الخروج عن جادة التطور , وكان بعضهم يرى ذلك تحرزاً دينياً من التصرف في نصٍّ مقدّس من باب التأويل .

ويذهب الى أبعد من ذلك في هذه المسألة فيقول : (إذا كان المنطلق أو الرغبة في حفظ القرآن من تسرّب اللحن إليه فأنّ الأمر يتطلب تحصينه من خارجه، وإذا أضفنا الى هذا أنّ الحاجة كانت تتزايد في فهم كلماته وعباراته وأنّ اعتبار هذه الحاجة كان من موجّهات عمل اللغويين , أدركنا كيف أن المطلوب كان _ في واقع الأمر – هو إيجاد لغة ما ورائية تكون إطاراً مرجعاً له على مستوى معاني الكلمات والتعابير المجازية)(١٣)، أي تثوير اللغة وإبعادها عن القواعد المحدِّدة لحركتها من خلال المجاز الذي يحلق بها الى عالم أوسع من الحسِّ الذي بُنِيَ على قول الأعرابي .

صحيح ان المعنى الحسّي ضروريٌ جداً في بنية أي لغة بل هو مكوّنٌ أساس من مكوناتها , ولكن اللغة المتعلقة بالفكر فيها من المتسع ما يخرجها من العالم الحسّي الى عالم أكثر شفافية وأوسع انطلاقاً حين تدخل في عالم المجردات والميتافيزقيا , وقد تنبّه أدونيس الى ذلك عندما فرّق بين اللغة الإنسانية التي تمثل لغة الظاهر واللغة الإلهية التي تُمثّل الباطن اذ قال : (ولا يقدر الإنسان أن يفهم هذه اللغة بوصفها باطن إلاّ إذا تجاوزها بوصفها ظاهراً , ولا يقدر أن يحقق هذا التجاوز إلاّ إذا حقق في ذاته حالة عليا من الشفافية تصله بالمطلق)(١٤).

ويستمر ادونيس في هذا الأمر الذي سيؤول عنده الى أن اللغة سوف ترتقي عن واقعها الحسيّ الى واقع آخر يتجاوز الظاهر, فيقول في معنى كتاب الله العزيز : (هكذا يكون الكتاب – يعني به القرآن الكريم – لغة تعيد باستمرار خلق اللغة، لا تعود مجرد علامات وأدوات , اللغة هنا لحظة هي أبجدية، إنما هي في الوقت نفسه كونٌ وألوهة، أسرار وغيوب. أنّها الشيء وما ورائه , أنّها المتناهي : الأصل والمعاد)(١٥).

هنا يرى أدونيس في اللغة أنّها الشيء وما ورائه , وهذا قريب ممّا عناه الدكتور الجابري حين طالب بإيجاد لغة ما ورائية تغادر الظاهر الى عالم الباطن المتعلق بالمطلق فحدّد نتيجة لذلك ضرورة اللجوء الى القرآن الكريم في أخذ اللغة وجمعها منه لأنّ لغة القرآن الكريم قد سمّت على لغة الحسّ الجاهلي الى عالم الماوراء المتعلق بالغيب .

من هذا المفهوم للغة يغادر بناكلٌّ من الجابري وأدونيس فيه الى عالم الحق الذي تنجلي عنده حقائق الألفاظ ومعانيها , فينشأ نتيجة ذلك قارئ جديد ومتلقٍ جديد يخترق المقاربات التقليدية التي اعتادها القارئ التراثي أو السلفي في النظر الى المعنى واللفظ، ومن ثم يتجاوز مسألة التحرّز الديني في النصّ المقدس الذي يدعو – في الحقيقة – الى الغرابة والدهشة، وأنّ النصّوص القرآنية هي خليقةٌ أن يُستَدَل بها لا أن يُستَدَل عليها. لكنّ النحاة سلكوا مسلكاً مضاداً ويبدو هذا غريباً منهم(١٦).

فعلى دراس اللغة– بناءا على هذا الفهم–أنْ يتحرّر تماماً من أي تأثيرات خارجة عن عُرْف اللغة نفسها,لذا إنّ العامل الديني في موقف اللغويين والنحاة من نصوص القرآن أمر يُجانبه التوفيق بوصفه عاملاً دخيلاً لم يكن من المفيد اعتباره في دراسة اللغة (١٧).

وعليه سيكون النظر الى النصّ القرآني على وفق مفهوم الجابري وأدونيس للغة يفتح الآفاق واسعة لكشف عوالم جديدة لم يكن للقاريء السلفي أو التراثي عهدٌ بها من قبل , لذا رأى الجابري أنّ المقولة التراثية (إذا

تعاجم شيء من القرآن فانظروا في الشعر، فانّ الشعر عربي)(١٨). مقولة قاصرة عن إدراك معاني النصّ القرآني لأنّها تحجّم دلالته بحدود دلالة الحسّ اللغوي للأعرابي الذي جُمِعت عنه اللغة , إذ كيف يُستشهد على نصٍّ مطلق تاريخي بمعانٍ ودلالات لا تاريخية مقيّدة بحدود زمانها ومكانها المعهودين في جزيرة العرب أو ما حدّدها علماء اللغة بمجموعة من القبائل العربية البدوية التي لم تُفارق البادية الى حضر أو مدر، ولعلّ هذا البدوي الذي اعتُمِدَ كلامُه في بناء عقلية العربي قد أنكر على نفسه بعض حدود الفهم بلغته وفي عصر الاستشهاد أيضاً , إذ إنّ عُرف الناطقين باللغة هو الأصل لا عُرف العلماء في تقنين قواعد اللغة وأصولها ومبادئها(ولو تصوّرنا أنَّ أحدهم قد خُوطِبَ به لِما فهمه ولظنّ بمن يقول به الظنون، وربما اعتبر ذلك سخرية منه للتشكيك في سلامة روحه وعقله) (١٩).

فمواكبة اللغة للتطوّر أمر مهم يدعم الإحساس بالمعنى الذي تكتنفه الألفاظ عبر عصور حياتها,لذا كان يرى الجابري أنّ العودة الى التقاليد اللغوية القديمة أو ما يسمى بـ(طريقة العرب)يقلّل من الإحساس بما يمكن أن يحدث من تطوّر وتغيّر , ولن يستشعرَ اللغوي في هذه الحالة التغيرّات الجذرية أو طرائق التعبير الشعري بل يظل عاكفاً على مادته القديمة,وهذا مما يدعم الاحساس بقداسة اللغة(٢٠).

وهو ما كان يرى أنّ اللغة مجرد رموز أو أدوات يستخدمها المتكلم , بل أنّ اللغة هي لسان القوم واللسان هو ما يعبّر عن مخزونهم الثقافي بشكل عام , قال تعالى :(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِه) (٢١). حيث يقول الجابري : (إن لسان القوم ليس مجرد رموز لغوية، هو أيضاً خازن ثقافتهم بما فيها من عادات وأعراف ومخايل .... بمعنى أنّ العربية كأساليب في التعبير وكمخزون ثقافي مكوّن من مكونات ماهيته , فهو قد نزل – أي القرآن الكريم – ليس فقط بكلمات عربية , بل أيضاً حسب معهود العرب , ولو لم يكن حسب معهودهم لما أمكن أن يفهموه)(٢٢)، فتكون عنده اللغة شاملة لكلّ حياة العرب , بل هي المعبّرة عن مسيرتهم في ماضيهم وحاضرهم .

إذن لا يمكن أن يكون الشعر الجاهلي هو المعبّر عن ثقافة العرب وتطلعاتهم، بل هو يشكّل حالة ربما كانت أكثر قبولاً من غيرها عند عامة العرب , فهناك الأديان تمثّل عندهم ثقافة أخرى حفظت اللغةُ نصوصَها وقيمَها، وهناك الأعراف العربية والتقاليد العامة كانت جزءاً من عادات العربي تعيش معه أينما حلَّ أو رحل، وغيرها من الأمور التي يمكن أن يتناقلها العرب أو يحفظوها كخزين ثقافي مُعَبّر عنهم ، وقد صاغها تعالى بقوله:(بِلِسَانِ قَوْمِهِ). المعبرّ عن كلّ هذه الأشياء وزيادة .

٣– التفريق بين المصحف المجموع والقرآن كما نزل أول الأمر مفرقاً بحسب ترتيب النزول :

من ملامح منهج الجابري أيضاً التفريق بين النصّ القرآني كما هو مجموع لدينا الآن كمصحف – أي المصحف الذي جمع في عهد عثمان بن عفان – وكنصّ نزل مفرّقاً بحسب ترتيب النزول .

وقف الجابري هنا أمام إشكالية كبيرة عندما زاوج بين أمرين مهمين هما المصحف المجموع الذي بين أيدينا وبين نصٍّ مرتّب على أساس تاريخ نزول آياته وسوره , وإن كان من الصعب جداً تحقيق ذلك , وقد أقرَّ هو صعوبة الترتيب بحسب تاريخ النزول علماً أنّه كانت هناك محاولات قديمة ومعاصرة في ذلك وخاصة من المستشرقين إلاّ أنّها جاءت في أغلبها غير دقيقة وكأنّ الترتيب المصحفي المعمول به الآن جاء توقيفياً ولا يمكُن أن يحلَّ محلَّه غيره لأسباب لا يعلمها إلاّ الله تعالى , فهو يقول(أمّا توزيع السور في هذه المرحلة مرتّبة حسب تاريخ النزول فأمرٌ صعب للغاية وهذا ليس راجعاً فقط الى أنّ سوراً كثيرة من القرآن تتألف من آيات نزلت في مرحلة ثم أُضيف إليها آيات نزلت في مرحلة لاحقة ..... بل أيضاً لأنّ ما يطبع الروايات التي يمكن الاستعانة بها في هذا الشأن هو الاختلاف الى حدِّ التناقض) (٢٣)، وهنا يؤكد على ما يتعلّق بالحدث المنسوب الى تلك الآية التي نزلت فيه إذ ليس كلّ أخبار أسباب النزول صحيحة أو مقطوعٍ فيها فربما تجد الأغراض السياسية أو التكسّب أو

غيرها عوامل مؤثرة في صناعة هذه الأخبار والوقائع .وتجد بعض موضوعات السورة الواحدة يختلط فيها ما هو مكيّ في موضوعه وما هو مدنيّ فيتوهم عندها الترتيب، وكذلك اختلاف الرؤى لدى الرواة في أسباب النزول أو انحياز بعضهم الى فكرة واعتراضهم على فكرة أخرى في سبب النزول، فستكون صناعة هذه الأسباب في أكثرها محض اجتهاد وانحياز الى فكرة ورأي دون آخر(٢٤).

يرى اكثر من واحد من المفكرين المعاصرين ومنهم علي أومليل أنّ سبب النزول لا يكون علّة لما يوحى وذلك لأنّ الأسباب التي نزل بسببها الوحي هي أسئلة استثنائية بشرية (وما هو بشري لا يكون علّة لما هو وحي , والوحي جواب , لكنه جواب مستقل عن الجواب ومتعالٍ عليه , متجاوز له , لأنّه غير متعلّق بظرف) (٢٥)، أي أنّ المطلق قد تجاوز المحدود وتعدّاه .

فهنا تسقط عملية الترتيب للنص القرآني بحسب تاريخ النزول , لأنّه لا يعبّر بحال معينٍ عن فكرةٍ ملحة ومهمة إلاّ ما تعلّق ببعضها، لذا عدّ علي أومليل ما وقع من حوادث مرافقة لنزول قسم من الآيات هي مناسبات متوافقة مع تلك الوقائع لكنّ (المناسبة لا تعني النسبية , أقفَلَ الجوابُ السؤالَ , لأنّه وحي والوحي جواب نهائي) (٢٦)، وذلك أنّ أمر الواقعة محدَّدٌ بحدود السؤال أو السبب، وعليه يجب أن يكون الجوابُ محدداً بحدود تلك الواقعة وسيكون المنزل محدداً أيضاً بحدود الزمان والمكان ذاتهما , فالمقيّد هنا سيحدِّد المطلق الموحى به، وهذه مغالطة عقلية يجب تجاوزها .

اما الجابري فانه يرى أمراً آخر وهو الإفادة من ترتيب النزول لأجل فهم النصّ القرآني من خلال تلك الواقعة لكنّ هذه الإفادة جزئية لا تحتمل كلّ هذا الجهد الكبير الذي يُبذل في ترتيب السور تاريخياً .وإنّ ترتيب القرآن الكريم على وفق ما موجود في المصحف الآن يجعل القرآن الكريم ينتمي الى المطلق واللازمني لأنّه لا يُخضِع آياته لزمان معينٍ أو حادثةٍ معينّة رابطة لكلِّ هذه السور على وفق الترتيب المصحفي , لذا يجب التعامل معه على أنّه مطلق وغير محدد بزمانٍ ومكان معيَّنين وهو ما أراده الله سبحانه وتعالى , ولو جُمِعَ القرآنُ بحسب تاريخ النزول وأسبابه لظهر مصحفاً تاريخياً قد حُدِّدت آياتُه وسورُهُ على وفق زمان معيّن وبالنتيجة سيكون القرآن الكريم وثيقة تاريخية غير قابلة لعبور الزمن .

كما أنّ الترتيب المصحفي فيه قصدية تامة كما هو خطابه , وأمّا أكثر الذين يعملون على إيجاد ترتيب تاريخي لأسباب النزول من مستشرقين أو تنويريين عرب معاصرين يحاولون أن يحوّلوا القرآن الى حدثٍ تاريخي مرتبط بتلك الأسباب وهذه مغالطة كبرى لا يتفق معها علي أومليل الذي يقول(لقد ارتبط القرآن أو بعضه بحوادث معينة إلاّ أنّ معاني القرآن وسلطته التشريعية هي عامة عمومية مطلقة أي أنَّ القرآن لا يؤول الى نسبية تاريخية)(٢٧).

ولعلّ الأمر المهم الذي دفع الدكتور الجابري الى المزاوجة بين الترتيب المصحفي والترتيب بحسب تاريخ النزول أو وقائع السيرة النبوية هو طلب الإفادة من تلك التواريخ لفهم أعمق للنصِّ القرآني , غير أنّ هذا الفهم سيكون محدداً وفق تلك الحوادث أو هو فهمٌ أوليٌّ رُبما يسلط بعض الضوء على دلالة النصّ القرآني وفهمه .

ونستشعر من معايير تحقيب الجابري لترتيب سور القرآن الكريم بحسب الدعوة المحمدية فيه تكريس للتاريخية المحضة للقرآن , اذ وضع معايير زمنية مرتبطة بجموع الحوادث التي رافقت السيرة من المرحلة السرية وبداية التعرض للأصنام والصراع مع قريش , ومرحلة التعرّض للأصنام واضطهاد قريش للمسلمين , ومرحلة حصار النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته في شِعْب أبي طالب , ومن ثم مرحلة فك الحصار , مؤكداً في كلِّ ذلك ربط فهم النصّ القرآني بواقع السيرة النبوية (٢٨).

غير أنّ هذه المعايير لا تخلو من فائدة لأنّها توجّه الى منهج ولو كان جزئياً إلاّ أنّهُ يُسلّط ضوءاً كاشفاً على

بعض الدلالات الخاصة ببعض الآيات القرآنية من خلال الحوادث التي رافقت نزولها لكنّها لم تكن الدلالة الكلية للآية القرآنية .

ومن خلال هذه المحدِّدات المنهجية التي وجَّهت مسار البحث في القرآن الكريم عند الدكتور الجابري , تولّدت عنده رؤية منهجية في كيفية التعامل مع النصّ القرآني، وهي كون القرآن الكريم معاصراً لنفسه ومعاصراً لنا في الوقت نفسه , وعندما اعتمد هذا المنهج/الرؤية ضَمَنَ له عدم إقصاء الروايات في التفسير بالمأثور , فهو قد وازن في فهم النصّ القرآني بين الرواية المستندة في التراث , وما يوحيه النصّ من دلالات ذاتية غير دارجة اليه من الخارج أي (أنّ القرآن الكريم يشرح بعضه بعضاً)، وهذا الأمر –كما يراه الجابري – قد وازن فيه بين التاريخي النسبي , وبين المطلق واللازمني، وهو إذ ينطلق من هذا الأمر لإيمانه بعدم إحداث قطيعة كلية مع التراث , بل كان يرى ضرورة القطيعة التي تحوّلنا من كائنات تراثية إلى كائنات لها تراث .

وهذا الامر صرف عنه أثر المسبقات التراثية أو الرغبات الحاضرة التي قد تؤثر على طريقة فهم النصّ القرآني , وهو ما يسميه (فصل المقروء عن القاريء) , إذ تشكّل هذه المسألة قضية محورية في الفهم ،وتجعل النصّ القرآني هو الذي يشرح نفسه بنفسه – أو على حدّ تعريف المفسرين له – « تفسير القرآن بالقرآن » حيث يتحرر الفهم من أي مسبقات. كما انه أكَّدَ على ضرورة الاستمرار والتواصل بين القاريء والمقروء,وهذا يجعل النصّ القرآني معاصراً للمتلقي على طول الأزمان والعصور ,فيكون له في كلّ عصرٍ فهمٌ خاصٌ وتفسيرٌ يتناسب مع العصر الذي يُقْرأ فيه فلا ينكفأ على فهم معيّن في عصر معيّن دون العصور الأخرى .

من خلال هذه المحدّدات المنهجية والرؤية في فهم النصّ القرآني قد بنى الجابري مشروعه في تعريف القرآن الكريم على أسس من (الفصل والوصل) أو (المعاصرة للماضي) و(المعاصرة للحاضر) وهذه ستكون حاضرة في كلِّ خطواته عند دراسته للنصّ القرآني الكريم , وألزمته ضرورة الوقوف على إجراءين اثنين هما(٢٩):

الأول « معاصرة الموضوع لنفسه»، وهو احتراز عن آفة الإسقاط لما نشأ خارج سياق هذا الموضوع ومكوّناته .

الثاني « معاصرة الموضوع للقاريء«حرص فيه على الاستفادة من العناصر الحية الفاعلة والمؤثرة في الموضوع حاضراً ومستقبلاً.

هذا الامر قد يُوسم الجابري بطابع القومية , غير أنّها ليست القومية المتعالية على الآخرين بقدر ما هي قومية تستفز القاريء الآخر بضرورة الرجوع الى معهود العرب وخزينهم الثقافي كأساس مهمٍ في فهم النصّ القرآني وخاصة اللسان العربي الذي نزل فيه القرآن الكريم وفهمه العرب أيام نزوله .

المبحث الثاني :نماذج تطبيقية للرؤية المنهجية عند الجابري في بعض القضايا القرآنية :

درس الجابري بعض القضايا التي كانت موضع خلاف في فهم بعض المتلقين , وذلك من خلالها رؤيته التي انبثقت من منهجه الجامع بين التراث والحداثة , محاوراً في ذلك الرواية التراثية على وفق قراءة معاصرة ومستجيباً لأسئلة الحداثة اتجاه النصّ القرآني (المعاصر لنفسه والمعاصر لنا) غير مهمل لمجموع الرؤى الإسلامية السنية أو الشيعية , فهو عندما يتطرّق لقضية معيّنةٍ تتعلّق بالقرآن الكريم مثل الإمامة والنبوة والوحي وغيرها فانّه يأتي بآراء الفريقين من القدماء والمحدثين ثم يُناقش آراءهم بموضوعية , فهو يرى أنّ الحقيقة الدينية في كلّ موضوعاتها التي يدرسها هي حقائق (لا تتناقض مع العقل , غير أنّها في بعض الأحيان لا تُنال من ظاهر النصّ بل قد يستلزم الأمر اللجوء الى التأويل، والتأويل في هذه الحالة لا يعني اختراق المجال التداولي الذي نزل فيه القرآن الى مجالٍ آخر بعيد عنه كما يفعل أهل الباطن) (٣٠). الذين يرون أنّ الظاهر هو مجرد مطية للباطن , وأنّ هذا الباطن لا يعلمه إلاّ الخاصة منهم , ويضرب لذلك مثلاً في ما يراه الشيعة والمتصوفة إذ يعدّون –كما يرى الجابري – أنّ الظاهر يكون لعامة الناس فيما أنّ الباطن لخاصتهم وأنّ المقصود بالخاصة عند الشيعة هم الأئمة الاثنى عشر وعند المتصوفة هم الأولياء , ويجمعهم مصطلح الولاية(٣١).

وقسم مسار بحثه للقضايا التي تناولها في دراسته للقرآن الكريم على مسارين اثنين :

١– أحدهما : يتعلّق بالمحيط الخارجي للنصّ القرآني ويرى أنّه مقدمة مفيدة للولوج الى داخل النصّ المبارك لسبر أغواره ومعرفة أسراره , وهو في هذا المنهج الجامع بين القديم والمعاصر إنّما جمع بين إيحاءات سابقة يرى أنها تؤثر بشكلٍ أو بآخر على مسار فهم النصّ القرآني وكأنّه يريد أن يعقد حلقة وصلٍ بين الماضي والحاضر، وإنّ الحاضر لا يمكن أن ينفلت من كلّ قيود الماضي بل أنّ إحداث قطيعة مع الماضي سيعمل على إيجاد هوّة بينهما لا يمكُن إلاّ بإعادة الاتصال من خلال فهم الماضي والحاضر معاً , وفي هذا المنهج, فاننا نجده قد استجاب للتراث بوصفه الأساس الذي يُبنى عليه الحاضر , وفعّل الحاضر باتجاه التراث لأنّه كان لا يُريد أن نكون كائنات تراثية بل يُريد أن نكون كائنات لها تراث ولا يتحصل ذلك –كما يرى– إلاّ من خلال قراءة الماضي أو التراث على وفق معايير الحاضر .

٢– أمّا الثاني : فهو ما يتعلق بالنصّ القرآني ذاته ويكون من خلال دراسة العلاقات الجامعة لأجزاء النصّ مع بعضها وتقديم فهم معاصر لتلك العلاقات من نحو القرآن والذكر والحديث والفرقان واللسان العربي وتعدد القراءات والأحرف السبعة وبعض الظواهر التي أشار إليها القرآن الكريم فضلاً عن جمع القرآن وتدوينه وما قيل فيه من تحريف , وقد أفرد باباً كبيراً عن القصص القرآني وربّما كان يروم منها حقيقة ترتيب سور القرآن من خلال معرفة الحوادث التاريخية التي يسردها النصّ القصصي وعلاقتها بالحالة التي يعيشها النبي لأجل تهدئة نفسه وطمأنته وأخذ العبرة والموعظة .

والقضايا التي درسها الدكتور الجابري عديدة وكثيرة ولكننا سنقف على اثنتين منها فقط هما :

١– النبي الأمي والأميّة :

اختلفت الآراء في إرجاع لفظ (النبي الأمي) أو (الأميّين) الى معناها المطلوب بسبب من اختلاف مرجعيات لفظ « أمم » المتفرعة الى أربع أقسام هي : الأصل، المرجع، الجماعة، الدين(٣٢)، فمنهم من أرجعها الى دلالة الأصل والفطرة كالزجاج، ومنهم أرجعها الى الجماعة والفرقة من نحو الفراء وهكذا وغيرها من الآراء والأفكار التي لم تحسم إرجاع دلالة الأمي والأمية الى اليوم , حتى انسحبت آثار هذه الخلافات الى شخص النبي محمد (صلى الله عليه وآله) الموصوف بالأمي في الكتاب العزيز , أهو أمي بمعنى لا يقرأ ولا يكتُب أم هو أمي بمعنى المنسوب الى جماعة معيّنة دون أخرى .

وقد تتبع الجابري هذه القضية في كتاب الله تعالى بحسب ترتيب نزول الآيات وتاريخها المتضمنة للفظيّ (الأمي والأميين) ليؤرّخ لها وليوضح معانيها من الكتاب العزيز(٣٣)، فذهب في مجمل الآيات القرآنية التي تضمنت هاتين اللفظتين أن ليس معناهما الذي لا يقرأ ولا يكتب , بل معناهما يتوزع في تلك الآيات بين جماعة من العرب اعتنقوا اليهودية ولا علم لهم بالتوراة كما في قوله سبحانه :(وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ) (٣٤)، أو بمعنى العرب(٣٥). كما في قوله سبحانه(وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدْ اهْتَدَوا) (٣٦)، وقوله تعالى:(هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) (٣٧).

غير أنّه لا يرتضي بقول من قال أنّ لفظة الأمي ومشتقاتها الواردة في القرآن الكريم بمعنى الجهل في القراءة والكتابة الذي ذهب إليه الزجاج حتى التصقت هذه الصفة بالنبي محمد (صلى الله عليه وآله) وسمى ذلك بالعائق اللغوي , ولمّا كان اتصالها بالمقدس والتصاقها به أصبحت مقدسة , والمقدس (معجزة) التي دليلاها – ويا للعجب – عدم المعرفة بالقراءة والكتابة(٣٨). بل يجد ما يسوّغ رأيه هذا أنّ الدلالة اللغوية للفظة الأمي ما كانت منقولة عن العرب بل هو اجتهاد من علماء اللغة في إيجاد أصل لكلمة أمي في لغة العرب، وهو أصلٌ –كما يرى – لا يستقيم مع الآيات السابقة بل يعدّه لفظاً معرباً مستنتجاً ذلك من معناه

الاصطلاحي الذي استدرجه من آراء المفسرين والباحثين اليهود وغيرهم(٣٩).

لكن بالرجوع الى معاجم اللغات السامية نجد أنّ الجذر (أ م م).في اللغات الأوجارتية والعبرية والأرامية والسريانية والمندائية والسبئية والحبشية، كلّها جاءت بمعنى الأم(٤٠)، فيما كان في الأكدية بمعنى الشعب الذي يقابل معنى (الأمة) في العربية (٤١)، لكن العربية قد استعملت هذا اللفظ باستعمال متطور حتى فارق في بعض الأحيان دلالة الأصل الى دلالة القصد أو الجماعة أو الملّة وهي معانٍ أوسع من دلالة الأصل أو الأم، وأجد أنّ اقتران لفظتي (الأمي ، الأميين) بلفظ (الكتاب) في أغلب الآيات القرآنية الواردة فيها ليشير بإشارة واضحة في دلالتهما الى الأقوام من غير أهل الكتاب،أو الذين ليس لهم كتاب، لا الى القراءة والكتابة أو الجهل بهما .

وللتدليل على رؤيته هذه فقد تتبع الجابري لفظة أقرا التي ورت في قوله تعالى:(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإنسان مِنْ عَلَقٍ*اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ* عَلَّمَ الإنسان مَا لَمْ يَعْلَمْ) (٤٢). في روايات مرجعية في حدث اللقاء الأول بين السماء والأرض اي الوحي الالهي الذي دشن عهداً جديداً في تاريخ البشرية قوامه دين سماوي جديد و الذي سرعان ما أنشأ عالماً جديداً هو ما يُعرف بالعالم الإسلامي(٤٣)،وقد ناقش الروايات وما نُقِل فيها من صيغ اللقاء الأول. إذ قال المَلَك للنبي محمد (صلى الله عليه وآله) : اقرأ ،التي رواها ابن اسحاق (ت ١٥٢هـ) والبخاري (ت ٢٥٦هـ) إذ كان جواب النبي محمد (صلى الله عليه وآله) (ما أقرأ ؟) في رواية ابن اسحاق، و (ما أنا بقارئ) في رواية البخاري , فيما أورد ابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) (ما أقرأ) , فقرر الدكتور الجابري أنّ عبارة (ما أقرأ) التي تكررت في روايتي ابن اسحاق والطبري لا يمكن حملهما إلاّ على الاستفهام، وأنّ المقصود من القراءة هنا ليس معنى التهجّي في كتاب أو ورق وإنّما هو التلفّظ بالأصوات المفيدة لمعنى في اللغة إذ لا يُعقل أن ينفي النبي (صلى الله عليه وآله) عن نفسه القدرة على إعادة التلفّظ بما يسمع (٤٤)، فيما أنّ عبارة (ما أنا بقارئ) لا تعني لا أعرف القراءة في الكتاب ومعلِلاً ذلك بأنّ جبرئيل لم يطلب من النبي (صلى الله عليه وآله) أن يقرأ في كتاب , على أنّ الصيغة التي تفيد مجرد القراءة بمعنى التلاوة تُناسب سؤال جبرئيل كما تُناسب جوهر المسألة عند مَنْ يفهم من الوصف الذي وصف القرانُ النبي محمد (صلى الله عليه وآله) , أعني (الأمي) في قوله (النبي الأمي) (٤٥).

ثم هو يؤكد على(أنّه لا يليق بنا أن نتصور أنّ من كمالات الإنسان الذي يختاره الله للنبوة أن يكون لا يعرف القراءة والكتابة) (٤٦).

ففي هذه الآية المباركة دعوة إلهية لضرورة تعلّم القراءة والكتابة , إذ إنّ الأمية كانت متفشية في عموم الجزيرة العربية , وهذه مدعاة لتأخّر المجتمع لأنّ الفرد لا يستطيع أن يكون على تماسٍ مع شعوب الأرض الأخرى في عقائدها وديانتها، وأنّ مهمة الدعوة الإسلامية عالمية غير منحصرة بحدود الجزيرة العربية , وكان خطاب السماء يقول (يا أيّها الناس) لذا لابُدّ من وضع أسس قوية يستند عليها المجتمع المسلم لمواجهة التغيرات في الشعوب الأخرى فكان أول أساس هو الدعوة لتعلّم القراءة والكتابة , وليس الدعوة لأن يُقرأ القرآن من قبل الرسول (صلى الله عليه وآله) على الناس , لأنّ قراءة القرآن على الناس من المسلّمات للدعوة فلا حاجة الى التأكيد عليها , لكنّ الحاجة الأعظم والأهم هي تعلّم القراءة والكتابة والتدوين .

ثم إذا كان الرسول (صلى الله عليه وآله) يدعو الناس الى تعلمهما , فلا يليق بنا أن نقول أنّه لا يعرف بهما , فكيف يدعو لهما وهو لا يجيدهما وهما يشكلان مكرمة للإنسان الذي يتحلّى بهما , فكيف إذا كان نبياً , وقد ذكرت المصادر أنّ عبد المطلب بن هاشم جد النبي (صلى الله عليه وآله) كان ممن يقرأ ويكتب .. وكان في خزانة المأمون العباسي كتاب بخط عبد المطلب بن هاشم في جلد أدَم فيه ذَكَر حقَّه من أهل مكة(٤٧).

٢– القصص القرآني :

من أهم الميزات التي تميّزت بها القصة القرآنية حقيقة الحدث التاريخي وصدقيته , وعدم دخول الأهواء

أو الرغبات في صياغة أي حدثٍ أو موقفٍ قصصي كما يحدث ذلك في القصة البشرية التي يُوجد فيها آثارٌ من خيال الكاتب أو الأديب نلحظها من خلال سوق الأحداث والشخوص أو كلامهم وحواراتهم . وإنّ ما يفرّق القصة القرآنية عن غيرها هو أنها تأتي على شكل مشاهد قصيرة أو مجتزئةٍ من قصة كبرى يوردها سبحانه في سياقٍ معيَّنٍ لتُكسبَ النصّ القرآني سمةً تقوّيهِ وتجعله متسقاً مع بعضه خدمةً لغرضٍ معيّن يريده النصّ المبارك .

أمّا أهم الأغراض التي تبغيها القصة القرآنية فهي العبرة والموعظة والتنفيس عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وأصحابه من الكرب والهم , ومنحه الأمل في الانتصار على الشر وإن امتد الزمن أو طال وكذلك إثبات نبوته للعرب بوساطة رواية قصص لم تطرق أذهانهم من قبلُ لأنّها وحيٌ من الله , غير أنّ روايتها لا تكون روايةَ تاريخ , ولا تُحمل على الاعتقاد بجزئيات الأخبار عند الغابرين(٤٨).

ولعلّ من أهم سمات القصة القرآنية أيضاً , خلوّها من الكذب والأوهام والاختلاق أو التخييل , وأنها بُنِيَت على القصد , وغالباً ما تَرِدُ الأحداثُ متفّرقة بين سور القرآن الكريم في القصة الواحدة , وغير مجتمعة في سورة واحدة أو موقف معيَّنٍ وذلك أنَّ الأحداث والمواقف تتوزّع بين السور القرآنية , وكلّ حدثٍ منها يُعبّر عن موقفٍ معيَّنٍ يتناسب مع حال السياق العام , وهكذا تتكرر القصة لكن ليس بالأحداث نفسها بل بأحداث أخرى غير ما ذُكِرَ منها سابقاً , وقد لا تتكرر القصة مرةً أخرى كقصة النبي يوسف (عليه السلام) لاكتمال الفائدة والعبرة منها , فاقتُصرِت على سورة واحدة .

يُصاحب القصّ القرآني إشارات الى أحداثٍ تاريخية , لكنها إشارات لا تميّز الحدث التاريخي تمييزاً واضحاً , وذلك لأنّ هدفها العبرة والعظة لا التاريخ مع أنّ الحدث التاريخي معروف لدى المخاطبين بها ممّن عاصروا الدعوة المحمدية , ولم يهتم الجابري بالحدث القصصي كتاريخ حيث يقول : (أعني بذلك مسألة العلاقة بين القصص القرآني والحقيقة التاريخية , إنّ القرآن , كما أنّه ليس كتاب قصص بالمعنى الأدبي الفني المعاصر , فهو أيضاً ليس كتاب تاريخ , بالمعنى العلمي للتاريخ , إنّه مرة أخرى كتاب دعوة دينية)(٤٩)، وذلك أن الحدث التاريخي للقصص المذكورة في القرآن الكريم هي جزء من معهود العرب وثقافتهم وخزين معرفتهم فلا حاجة بعد ذلك الى التفصيل بها , (والواقع أنّ جُلَّ « الحوادث التاريخية « التي يحكيها قصص القرآن عن أنبياء بني اسرائيل يتطابق الى حدٍّ كبير مع ما جاء في التوراة والانجيل , والقرآن جاء مصدّقاً لما بيد يده منهما , تماماً مثلما جاء الإنجيل مصدِّقاً لما في التوراة)(٥٠)، وربما ذِكْر الوقائع التاريخية قد يُدخلها في صراع إثبات تلك الأحداث أو تكذيبها , ولعلّ أغلبها كان محل خلاف بين القصاصين أو المحدثين بها , وما جاء في قصة أصحاب الكهف من عدم ذِكْرِ عددهم الحقيقي خير مصداقٍ على ذلك حيث يقول تعالى :(سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْماً بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ) (٥١)، فقد خاطب القرآن بما هو عليه من اختلاف إذ (جاءت إجابات اليهود غير موحدّة ومن هنا كان ما ترى في القصة من تجهيل وترديد) (٥٢)، وهذا ما ذهب إليه الشيخ محمد عبده إذ ينقل محمد أحمد خلف الله عن صاحب المنار عن شيخه محمد عبده : (قال الأستاذ الإمام ما مثاله : بيّنا غير مرةٍ أنّ القصص جاءت في القرآن لأجل الموعظة والاعتبار ولا لبيان التاريخ وللحمل على الاعتقاد وبجزئيات الأخبار عند الغابرين) (٥٣)، والتوغل في قراءة الحدث التاريخي قد يكون مثار خلافٍ وطعن على القرآن الكريم. لأنّ الحدث التاريخي كلما أوغل في القدم كانت درجة الصدق له قليلة، ويرى خلف الله أنّ المبشرين والملاحدة قد استغلوا هذا التوجّه في قراءة الحدث التاريخي ليثبتوا للناس أنّ القرآن من عند محمد (صلى الله عليه وآله)، ولو كان من عند الله تعالى ما وجدوا هذا الاختلاف(٥٤).

بيد أنّ تتبع الجانب القصصي القرآني من قبل الجابري بحسب تاريخ أسباب النزول وترتيبه منذ ابتداء

الدعوة المحمدية الى وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) يهدف الى بيان (تطور هذا القصّ مع تطوّر الدعوة المحمدية من جهة، والتعرّف، من جهة أخرى، الى الكيفية التي وظّف بها القرآن هذا القصّ كنوع من أنواع البيان لنصرة هذه الدعوة)(٥٥). لأنّه كان يرى (أنّ «حاضر» القصص القرآني هو نفسه حاضر الدعوة المحمدية منظوراً إليه من خلال كفاح الأنبياء من أجل تبليغ رسالاتهم) (٥٦)، ولهذا السبب كان منهجه في ذلك تتبّع القصص القرآنية بحسب ترتيب نزولها، فاحتاج لذلك معرفة الترتيب للسورة القرآنية بحسب نزولها وسببه، فهذا الأمر ممّا يسلط ضوءاً على مجمل فهم النصّ القرآني المتعلّق بالقصص القرآنية , وخاصة ما يقع من أحداث مستقبلية ومستجدات تكون بحاجة الى معرفة أحكامها، وهذا –كما يرى الجابري – (يُشعر بالحاجة الى معرفة ما اصطلح عليه بـ «أسباب النزول».الأمر الذي يقتضي ترتيب السور حسب نزولها) فدفعه ذلك الى العمل على ترتيبها بحسب نزولها) (٥٧).

واستفاد الجابري من هذا المنهج أنّه قد تمكّن (من التقيّد بعرض القصص القرآني كما هو فعلاً في القرآن ،وأهم من ذلك قد سمح لنا بالتعرّف على المنطق الداخلي الذي يحكم طريقة العرض) (٥٨). للقصص القرآنية ،فوجد أنّ هناك توافقاً بين القصة القرآنية وقت نزولها على النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وما كان يعتريه من مصاعب، فتعمل هذه القصة عملها في نفس النبي محمد (صلى الله عليه وآله) في التخفيف عنه والتسرية له , فمن ذلك ما ذكره عندما جاءت سورة «صلى الله عليه وآله» لتقدّم الجواب من خلال عرض قصة داود وسليمان والملكة بلقيس، إذ كان (مغزى قصّة كلّ من داود وسليمان مغزى واحد وسياقهما التاريخي الأخلاقي سياق واحد : داود وسليمان رفضا الإغراءات(٥٩)، وعلى النبي محمد (صلى الله عليه وآله) أن يرفض مساومات قريش وإغراءاتها) عندما جاءت بزعمائها الى النبي محمد (صلى الله عليه وآله) في بيت أبي طالب (رضي الله عنه) وطلبوا منه ترك الدعوة مقابل أن يكون أكثرهم مالاً وسيادة ، فأبى النبي محمد (صلى الله عليه وآله) هذا العرض ليستمد في دعوته الى الله بعد أن طمأنه الباري « عزوجل» من خلال قصة النبي سليمان وبلقيس .

ويرى أنّ كلّ قصّة من قصص القرآن الكريم جاءت لتحاكي حدثاً وقع للنبي محمد (صلى الله عليه وآله) ليستفاد منه عبرة وعظمة(٦٠). في مواجهة ما عليه من المصاعب ، وربما كانت قصّة النبي نوح (عليه السلام) أكثرها مشابهة لمسيرته الدعوية , لذا كان القصص القرآني وسيلة من وسائل الدعوة المحمدية ومَعْلَمٌ من معالم السيرة النبوية(٦١).– كما يرى – بوصفها نصّاً قرآنياً فيه من الأصالة والإبداع في القصّ ما يبهر المتلقي ويجذبه بفضل أسلوبه وطريقة عرضه للأحداث والشخوص مرّة من خلال السرد وفي أخرى من خلال الحوار أو من خلالهما معا .

فالسرد يكون بذكر الأحداث ووصفها وصفاً يحيل الى معرفة مداخل نفوس الأشخاص في القصة وبيان إسقاطات تلك الأحداث على سلوكهم وتصرفهم وتحريك أحداث القصة من دون الخروج عن أصل الحدث أو اقحام الخيال والتخيّل كما يحصل في القصة البشرية , إذ تدخل ذات الراوي أو كاتب القصة أو الرواية كشخصية رئيسية أو مهمة في توجيه تلك الأحداث وتصويرها وقد يذهب في الخيال بعيداً عن الواقع , فهذا الأمر غير موجود في القصة القرآنية , وربما هناك كثير من شروط القصة أو الرواية البشرية لا يمكن تطبيقها على القصص القرآني بسبب اختلاف الهدف في كلا القصتين القرآنية والبشرية , لذا كان الجابري يقول:

(وإذا كان لابُدَّ من رأي في الموضوع – أي الجانب الفني في القصص القرآني – فنحن نعتقد أنّه من غير الصواب قراءته في ضوء « خصائص أدب القصة « في عصرنا , وإنّ الجانب الفني في قصص القرآن يفرض على كلّ من يريد الاشتغال به ، أن يلتمسه في مقارنتها مع نصوص التوراة ، أعني النصّوص التي تتطابق بهذه الدرجة أو تلك مع قصص القرآن) (٦٢).

لكنّ النظر الى القصص القرآني كنصّ إبداعي يسمح لنا بدراسة أسلوبها على وفق معطيات اللغة المبدعة , فالدراسة الأسلوبية تمثل المظهر الإبداعي للغة، فيتحد مسار النصّ القصصي في القرآن الكريم من خلال رصد

مجموع تحوّلات البنى وتعدّد أشكالها اللغوية في النصّ التي تكون مشفوعة بتغيير دلالاته التي تكشف عن العناصر المسؤولة التي تجعل من النصّ القرآني القصصي وجهاً لوجه أمام المتلقي لأنَّ المتلقي هو جزء من النصّ بوصفه المخاطَب به أولاً وآخراً , وسواء أكان المخاطَبُ به الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) أو عامة الناس وخاصتهم , فالعلاقة بين النصّ والمتلقي تقوم على نوعٍ من التوتر المستمر يتجدّد فيه المعنى ويترقّى من خلاله المتلقي(٦٣)، أو(ترى العالِمَ الفهِمَ المراقب يتلو المحفوظ عنده من القرآن فيجد في كلِّ تلاوةٍ معنى لم يجده في التلاوة الأولى والحروف المتلوّة هي عينها ما زاد فيها شيء ولا نقص)(٦٤).

إذن، القيمة الإبداعية للغة تظهر عندما تكون هي الإطار الذي حوى مجمل الصور والأحداث للقصة القرآنية , فقد نرى لفظةً معيّنةً في قصةٍ معيّنة تُلهب الحدثَ فيها نحو قوله سبحانه في قصة النبي نوح (عليه السلام). إذ يقول تعالى :(وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَاسَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الأَمْرُ) (٦٥)، فلفظ (ابلعي). قد أحدث منظراً عظيماً ومؤثراً في سياق القصة لم تستطع أيّةُ لفظة أخرى أن تقوم مقامها لتصوير حدث ثوران الأرض بالماء وابتلاعه من قبلها(٦٦)، وكذلك في قصة النبي يوسف (عليه السلام). إذ يقول تعالى :(فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ)(٦٧). إذ أحدث لفظ (أوحينا) ليوسف ما سيحدث له في قابل أيامه فبعث في نفسه طمأنينة السلام والنجاح وخسران أخوته وخطأ فعلهم , فحدَّدت مسار الأحداث وصيرورتها في المستقبل .

وهناك غيرها من الألفاظ والجمل القرآنية التي اكتنفتها القصص القرآنية فهي دوال وعلامات ورموز على أحداثٍ كبرى قد صيغت بصياغات دلّت على الأحداث والمسارات العامة للقصة أبعدت الخيال في أن يحلّ محله في تصويرها فبقيت الأحداث المذكورة على حقيقتها إلاّ أنّها صيغت بصياغة فنية رائعة تشدّ القاريء على غير معهود خصائص القصة البشرية التي قد ينحرف القاص أو الراوي فيها الى عوالم خياله فيتصور أحداثاً غير واقعية فيمنحها مسحة من ذاته فتبدو كأنّها واقعية .

ونجد أنّ القرآن الكريم لم يهتم كثيراً بالزمان والمكان في القصة القرآنية –كما هو الحال في القصة البشرية – وكذلك اختيار بعض الأحداث وتصويرها أو إسناد أحداث لأناس بأعينهم في بعض السور ثم إسنادها لغيرهم في سورة أخرى(٦٨).حيث أضحت هذه القضايا من سمات القصة القرآنية دون غيرها، وهنا تكون القصص القرآنية قد تحررت من بعض القيود التي اتسمت بها القصة البشرية وأعطت للحدث حرية فنية كافية لإيرادها قصد الإفادة والعبرة والعظة التي يمكن أن يحتملها النصّ .

إذن، يمكن القول إنّ القصص القرآنية يمكن دراستها من خلال إبداع اللغة وفنونها وعلى وفق خطوات فنية لم تكن خصائص أدب القصة المعاصرة كافية لمجاراتها. لما بيّنا ذلك قبل قليل المتمثل بصدق وقائع أحداث القصة القرآنية وعدم دخول الخيال في صياغتها وغيرها من الأمور التي خالفت فيها خصائص القصة الحديثة .

الهوامش:

١– ينظر : أسئلة التنوير والعقلانية في الفكر العربي المعاصر / يوسف بن عدي : ١٥٢ .

٢– مدخل الى القرآن الكريم / د . محمد عابد الجابري : ج ١ / ٢٦ .

٣– المصدر نفسه : ج ١ / ٢٦ .

٤– نحن والتراث / د . محمد عابد الجابري : ١٣ .

٥– المصدر نفسه : ١٦ .
٦– ينظر : المصدر نفسه : ٢٦ .
٧– ينظر : تكون العقل العربي / د . محمد عابد الجابري : ٧٧ .
٨– ينظر : تكون العقل العربي / د . محمد عابد الجابري: ٨٢ .
٩– ينظر : المصدر نفسه : ٨٢– ٨٣ .
١٠– ينظر : المصدر نفسه: ٨٦ .
١١– العرب والفكر التاريخي / عبدالله العروي : ١٠٦ .
١٢– ينظر : تكون العقل العربي / د . محمد عابد الجابري : ٨٨ .
١٣– المصدر نفسه : ٨٥ .
١٤– النصّ القرآني وآفاق الكتابة / أدونيس : ٣٢ .
١٥– المصدر نفسه : ٣٢ .
١٦– ينظر : الاستشهاد والاحتجاج للغة / د . محمد عيد : ٢٤٥ .
١٧– ينظر : المصدر نفسه : ٢٤٥ .
١٨– جامع البيان في تأويل القرآن / أبو جعفر الطبري : ج١٨/٦٩
١٩– الاستشهاد والاحتجاج باللغة / د . محمد عيد : ٢٤٢ .
٢٠– ينظر : تكوين العقل العربي / د . محمد عابد الجابري : ٩٢ .
٢١– سورة ابراهيم / الآية ٤ .
٢٢– مدخل الى القرآن الكريم / د . محمد عابد الجابري : ج ١ / ١٩٤ –١٩٥ .
٢٣– مدخل الى القرآن الكريم / د . محمد عابد الجابري : ج ١ / ٢٤٥ .
٢٤– ينظر : أسباب النزول / د. بسام الجمل : ١٧٥ .
٢٥– في شرعية الاختلاف / د . علي أومليل : ٥٤ .
٢٦– المصدر نفسه : ٥٤ .
٢٧– في شرعية الاختلاف / د . علي أومليل: ٥٢ .
٢٨– ينظر : مدخل الى القرآن الكريم / د . محمد عابد الجابري : ١ / ٢٤٥ – ٢٥٤ .
٢٩– ينظر : محمد عابد الجابري – المؤاءمة بين التراث والمعاصرة / مجموعة مؤلفين (موضوعة : الجابري والقرآن الكريم : تجديد داخل التقليد) – سعيد شيار : ١٤٢ .
٣٠– مدخل الى القرآن / د . محمد عابد الجابري : ج ١ / ١٢٥ .
٣١– ينظر : المصدر نفسه : ج ١ / ١٣٠ .
٣٢– ينظر : مقاييس اللغة / ابن فارس : لفظة أمم .
٣٣– ينظر : مدخل الى القرآن الكريم / د . محمد عابد الجابري : ج ١ / ٨١ – ٨٢ .
٣٤– سورة البقرة / الآية ٧٨ .
٣٥– ينظر : مدخل الى القرآن الكريم / د . محمد عابد الجابري : ج ١ / ٨١ – ٨٢ .
٣٦– سورة آل عمران / الآية ٢٠ .
٣٧– سورة الجمعة / الآية ٢ .
٣٨– ينظر : مدخل الى القرآن الكريم / د . محمد عابد الجابري : ج ١ / ٩٨ .
٣٩– ينظر : مدخل الى القرآن الكريم / د . محمد عابد الجابري: ج١ / ٨٢ – ٨٤ .

٤٠– ينظر : القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم / خالد اسماعيل : ٢٥ – أمم .
٤١– ينظر : المعجم الأكدي / عامر سليمان : ج ١ / ٨٥ – أ م .
٤٢– سورة العلق / الآيات ١ – ٥ .
٤٣– ينظر : مدخل الى القرآن الكريم / د . محمد عابد الجابري : ج ١ / ٧٧ .
٤٤– ينظر : مدخل الى القرآن الكريم / د . محمد عابد الجابري: ج ١ / ٧٩ .
٤٥– ينظر : المصدر نفسه : ج ١ / ٨٠ .
٤٦– ينظر : المصدر نفسه : ج ١ / ٨٠ .
٤٧– ينظر : الفهرست / ابن النديم : ٨
٤٨– ينظر : الفن القصصي في القرآن الكريم / د . محمد أحمد خلف الله : ٣٩٩ .
٤٩– مدخل الى القرآن الكريم / د . محمد عابد الجابري : ج ١ / ٢٥٩ .
٥٠– مدخل الى القرآن الكريم / د . محمد عابد الجابري: ج ١ / ٢٥٩ .
٥١– سورة الكهف / الآية ٢٢ .
٥٢– ينظر : الفن القصصي في القرآن الكريم / د . محمد أحمد خلف الله : ٢٥ .
٥٣– المصدر نفسه : ٢٨ .
٥٤– ينظر : المصدر نفسه : ٥٨ .
٥٥– مدخل الى القرآن الكريم / د . محمد عابد الجابري : ج ١/ ٢٦١
٥٦– المصدر نفسه : ج ١/ ٢٦١.
٥٧– مدخل الى القرآن الكريم / د . محمد عابد الجابري: ج ١/ ٤٢٠.
٥٨– المصدر نفسه : ج ١/ ٤٢٠ .
٥٩– المصدر نفسه : ١ / ٤٢١ .
٦٠– ينظر : قصص أهل الكتاب في القرآن / هايزيش شباير : ٢٢٥– ٢٢٦ , ٢٣٤ .
٦١– المصدر نفسه: ٤٢٢ .
٦٢– مدخل الى القرآن الكريم / د . محمد عابد الجابري : ١ / ٤٢٢ .
٦٣– ينظر : فلسفة التأويل / د . نصر حامد أبو زيد : ٢٩١ .
٦٤– الفتوحات المكية / ابن عربي : ٤ / ٢٥٨ .
٦٥ – سورة هود / الآية ٤٤ .
٦٦– ينظر : قصص أهل الكتاب في القرآن / هايزيش شباير : ٢٣٩ – ٢٤٠ .
٦٧– سورة يوسف / الآية ١٥ .
٦٨– ينظر : الفن القصصي في القرآن الكريم / د . محمد أحمد خلف الله : ٣٧٩ – ٣٨٠ .

المصادر :

• أسئلة التنوير والعقلانية في الفكر العربي المعاصر – يوسف بن عدي – الدار العربية للعلوم ناشرون – مطابع الدار العربية للعلوم – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م .
• أسباب النزول – بسام الجمل – المؤسسة العربية للتحديث الفكري – المركز الثقافي العربي – الطبعة الأولى – ٢٠٠٥ م.
• الاستشهاد والاحتجاج باللغة – رواية اللغة والاحتجاج بها في ضوء علم اللغة الحديث – د. محمد عيد – عالم الكتب/ ١٩٨٨ م .
• تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك) – لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤– ٣١٠هـ) – تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم – دار المعارف – القاهرة – الطبعة الرابعة .

• تاريخ الفكر الديني الجاهلي– د. محمد ابراهيم الفيومي – دار الجيل – بيروت – الطبعة الأولى –١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م .

• تكوين العقل العربي _ د. محمد عابد الجابري – مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت – لبنان– الطبعة الثامنة – حزيران / يونيو – ٢٠٠٢ م .

• السيرة النبوية – ابن هشام – تحقيق عبد الرؤوف سعد – دار الجيل – بيروت – لبنان – ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

• شرح المقامات الحريرية – لأبي العباس أحمد بن عبد المؤمن – طبع بولاق – القاهرة – ١٣٨٤ هـ .

• الشعر والشعراء – لابن قتيبة – تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر – القاهرة – دار المعارف

• العباب الزاخر واللباب الفاخر – تأليف الحسن بن محمد بن الحسن الصاغاني (٥٧٧–٦٥٠هـ) – تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين – بغداد – مطبعة المعارف – الطبعة الأولى – ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م.

• العرب والفكر التاريخي – عبد الله العروي – المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء – المغرب – بيروت – لبنان – الطبعة الخامسة – ٢٠٠٦ م .

• الفتوحات المكية ابن عربي – دار صادر – بيروت – بدون تاريخ – وهي مصورة عن طبعة دار الكتب العربية الكبرى بمصر – ١٣٢٩ هـ .

• فلسفة التأويل – دراسة في تأويل القرآن عند محي الدين بن عربي – د. نصر حامد أبو زيد – المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء – المغرب – بيروت – لبنان – الطبعة السابعة – ٢٠١١ م .

• الفن القصصي في القرآن الكريم – محمد أحمد خلف الله (مع شرح وتعليق خليل عبد الكريم) – الانتشار العربي – سينا للنشر –الطبعة الرابعة – ١٩٩٩ م .

• في شرعية الاختلاف – د. علي أومليل – دار الطليعة للطباعة والنشر – بيروت – لبنان – الطبعة الثانية – تشرين الثاني (نوفمبر) – ١٩٩٣م .

• القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم – أ . د. خالد اسماعيل علي– مؤسسة البديل – دار المتقين – الطبعة الأولى – ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م .

• قصص أهل الكتاب في القرآن – هاينريش شباير – ترجمة وتقديم وتعليق نبيل فياض – بيروت – لبنان – دار الرافدين – الطبعة الأولى – ٢٠١٨م.

• محمد عابد الجابري ــ المواءمة بين التراث والمعاصرة – مجموعة مؤلفين (موضوع : الجابري والقرآن الكريم : تجديد داخل التقليد) – سعيد شبار – المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات – الطبعة الأولى – بيروت – تموز / يوليو ٢١٠١٦ م .

• مدخل الى القرآن الكريم (في التعريف بالقرآن) – د. محمد عابد الجابري – مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى – تشرين الأول / أكتوبر – ٢٠٠٦ م .

• مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية – د. ناصر الدين الأسد – دار المعارف بمصر – الطبعة الخامسة

• المعجم الأكدي – الجزء الأول – أ . د. عامر سليمان وآخرون – منشورات المجمع العلمي – ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م .

• مقاييس اللغة – لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا(توفي سنة ٣٩٥ هـ) – اعتنى به د. محمد عوض مرعب والآنسة فاطمة محمد أصلان – دار إحياء التراث العربي – بيروت – ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م .

• نحن والتراث – قراءة معاصرة في تراثنا الفلسفي – د. محمد عابد الجابري –بيروت – دار الطليعة – الطبعة الأولى – ١٩٨٥ م .

• النصّ القرآني وآفاق الكتابة – أدونيس – دار الآداب – الطبعة الأولى – ١٩٩٣ م .

• النصّ القرآني وسلطة التراث–دراسة في كشف المعنى وتوجيهه عند المسلمين في عصر التأسيس – د. عادل عباس النصّراوي – دار تموز – سوريا – دمشق – الطبعة الأولى – ٢٠١٨ م .

• جامع البيان في تأويل القرآن –محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)– المحقق: أحمد محمد شاكر –الناشر: مؤسسة الرسالة –الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

Al–Thakawat Al–Biedh Maga–

Website address
White Males Magazine
Republic of Iraq
Baghdad / Bab Al–Muadham
Opposite the Ministry of Health
Department of Research and Studies
Communications
managing editor
07739183761
P.O. Box: 33001
International standard number
ISSN 2786–1763
Deposit number
In the House of Books and Documents
(1125)
For the year 2021
e–mail
Email
off reserch@sed.gov.iq
hus65in@gmail.com

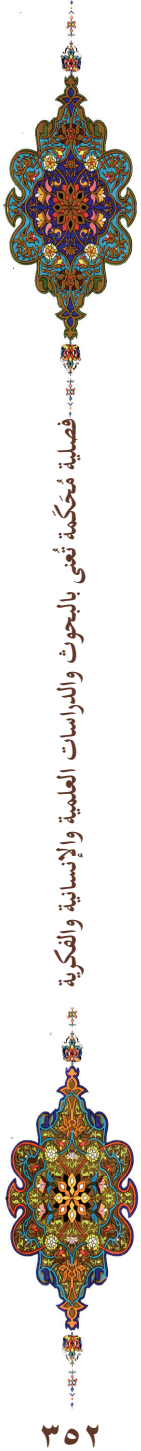

general supervisor
Ammar Musa Taher Al Musawi
Director General of Research and Studies Department
editor
Mr. Dr. fayiz hatu alsharae
managing editor
Hussein Ali Mohammed Al–Hasani
Editorial staff
Mr. Dr. Abd al–Ridha Bahiya Dawood
Mr. Dr. Hassan Mandil Al–Aqili
Prof. Dr. Nidal Hanash Al–Saedy
a.m.d. Aqil Abbas Al–Rikan
a.m.d. Ahmed Hussain Hai
a.m.d. Safaa Abdullah Burhan
Mother. Dr.. Hamid Jassim Aboud Al–Gharabi
Dr. Muwaffaq Sabry Al–Saedy
M.D. Fadel Mohammed Reda Al–Shara
Dr. Tarek Odeh Mary
M.D. Nawzad Safarbakhsh
Prof. Noureddine Abu Lehya / Algeria
Mr. Dr. Jamal Shalaby/ Jordan
Mr. Dr. Mohammad Khaqani / Iran
Mr. Dr. Maha Khair Bey Nasser / Lebanon